كل شيء من شأنه حتى يخرج عنه لطعامه فإذا سقطت لقمة أحدكم فليأخذها
الى آخره . وفي رواية أخرى له مرفوعا إذا أكل أحدكم فليلعق أصابعه
فإنه لا يدري في أيتهن البركة وروى الشيخان وأبو داود وابن
ماجة مرفوعا إذا أكل أحدكم طعاما فلا يمسح أصابعه حتى يلعقها أو
يلعقها والله تعالى أعلم أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه
وسلم أن نحمد الله تعالى بعد الأكل والشرب وبعد كل نعمة ظاهرة أو باطنة فإن
بالمنعم لنا ومن علينا من أكل والشرب غافلا عن الحمد فهو كالبهائم وربما
عوقب بزوال النعم وقساوة القلب عليه حتى يميته الموت فلا يجاب
وينبغي للوالد الطفل ووالدته أن يعلماه قول الحمد لله ولا يسامحاه
في ترك ذلك وأما الواحد البصير ذلك من عادته وينبهاه على أن
يقول ذلك بحضور القلب مع اللسان فإن القلب إذا شكر شكرت
من جميع الجوارح من حيث كونها رعيته وإذا شكر باللسان لم يتعد ذلك
الى غيره ولذلك دوام النعم وتحويلها تحقيق أمر يعرفه أهل الله ليس هذا
موضعه وأما الشارع يخوف العقول بالأمور التي يخافون
منها تطلبا لردهم الى مقام الأدب إذ لا يتعدى الحدود في العالم إلا من
لم يكمل عقله وكامل العقل لا يحتاج الى تخويف في الدنيا والآخرة
لعلمه بأن جميع ما خوله الله عنه مما يبين ليس له منه إلا ما استمتع
به قبل التحويل والهلاك في جميع الأشياء لله تعالى فلا يتأثر على فوات شيء
لأنه ما فاته إلا وهو ليس من رزقه ومن لازم كامل العقل أيضا
حسن ظنه بربه فلا يحمل هم رزق فهو من نوع الهمة عن أن يحمد ربه
أو يعبده لعلة ثواب أو خوف من عقاب . وفي بعض الكتب المنزلة يقول
الله عز وجل ومن أظلم ممن عبدني لنعيم جنة أو لخوف من نار لو لم
أخلق جنة ولا نارا ألم أكن أهلا لأن أطاع انتهى . ويحتاج
من يريد العمل بهذا الى سلوك على يد شيخ ناصح حتى يخرجه من الرعونات
النفسانية ويصير يعبد الله امتثالا لأمره لا لعلة دنيوية ولا أخروية
وذلك يحصل للمريد في أوائل مبادي الطريق فليس هو مقام عظيم كما
يتوهمه من لم يسلك الطريق وقد حققنا بين ذلك ولله الحمد أوائل دخولنا
في الطريق وذلك لأني لما ذقت مقام توحيد الأفعال لله تعالى لم أجد
لي عملا أستحق الطلب به الثواب وإنما هو تعالى المحرك لي كالآلة القارعة
التي ليس عليها شيء تنتقل الى غيرها كدولاب الغزل الفارغ والتكاليف
تابعة للسبب والإضافات الشرعية وقد أضاف الله تعالى الأعمال
بالوصف اللائق بنا وبنى على ذلك الثواب والعقاب ويجيبنا ذلك
من تعقل إقامة الحجة علينا فاحمد يا أخي ربك محبة فيه وامتثالا
لأمره لا ليعطيك شيئا في نظير ذلك تكن من أهل الأدب معه تعالى
والله يتولى هداك . وروى أبو داود وابن ماجة والترمذي



مرفوعا من أكل طعاما ثم قال الحمد لله الذي أطعمني هذا الطعام
ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
وروى مسلم والنسائي والترمذي وحسنه مرفوعا إن
الله تعالى ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها أو يشرب الشربة
فيحمده عليها قال الحافظ والأكلة بفتح الهمزة المرة من الأكل
وقيل بضم الهمزة وهي اللقمة . وروى الطبراني وابن حبان في
صحيحه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج وأبو بكر وعمر الى دار أبي
أيوب الأنصاري فذكر الحديث بطوله الى أن قال فأخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم شيئا من لحم الجدي فوضعه في رغيف
وقال يا أبا أيوب أبلغ هذا فاطمة فإنها لم تصب مثل هذا
منذ أيام فذهب به أبو أيوب الى فاطمة فلما أكلوا وشبعوا قال
النبي صلى الله عليه وسلم خبز ولحم وبسر ورطب ودمعت عيناه
وقال والذي نفسي بيده إن هذا هو النعيم الذي تسألون عنه
يوم القيامة فكبر ذلك على أصحابه فقال بل إذا أصبتم مثل هذا
فضربتم بأيديكم فقولوا بسم الله وإذا شبعتم فقولوا الحمد لله الذي
هو أشبعنا وأنعم علينا فأفضل فإن هذا كفاف بهذا أن
وروى أبو يعلى مرفوعا من أكل فشبع وشرب فروي فقال
الحمد لله الذي أطعمني وأشبعني وسقاني وأرواني خرج من
ذنوبه كيوم ولدته أمه قال الحافظ والأحاديث في ذلك
كثيرة والله تعالى أعلم أخذ علينا العهد العام من رسول
الله صلى الله عليه وسلم أن نتلقى جميع ما أنعم الله تعالى به
علينا ونحن على طهارة كاملة كما نتطهر للصلاة والطواف
ونحوهما فإن العلماء قد اختلفوا في المراد بالأكل عند الوضوء
فقال قوم المراد به الوضوء كاملا وقال قوم المراد به غسل اليد
فقط فمشينا على الأحوط وهو الطهارة الكاملة فإن لم يتيسر ذلك
غسلنا اليد والفم وكذلك نفعل بالأكل وهنا أسرار ذوقها
أهل الله لا تسطر في كتاب يعرفها من يعرف أن سيد القوم خادمهم ولذلك
كان سيدي محمد بن عنان لا يمتنع من صب الأمير الكبير على يديه ولا يستحي من
استخدامه ويقول من امتنع من صب الكبير على يديه فكأن لسان حاله
يقول لا أمكنك أن تكون سيدا علي . وكان سيدي علي الخواص لا يمكن
أحدا أن يصب على يديه ولو بالأكل فكان ليشهد عبوديته لنفسه وحسبا دونه عن
ويقول ليس من الأدب استخدام السيد ولو طلب هو ذلك بحال إنما
تترفعه عن أن يكون هو المنزل لها ذوقا وانتسابا وكل منهما رجال
والكل رجال مشهد . ومن هنا قال العلماء لا ينبغي أن يقال
سبحان خالق الخنازير مع أنه تعالى خالقها بالإجماع ولو كشف